

النظام الإسلامي شاملية وهدف واحد

النظام الإسلامي شاملية وهدف واحد

الأستاذ عبد الله المرتضى

قم - إيران

بسم الله الرحمن الرحيم

لو أردنا أن نعدد مزايا الإسلام، لما استطعنا أن نصل إلى حد، إلى رقم محدد، ولضاقت الصفحات التي يمكن أن تستوعبها. ولكن نستطيع أن نميز ونفرز بين هذه المزايا الكثيرة، ميزة واحدة تقع في طليعة هذه المزايا وفي قمتها، تلك هي ميزة الشمولية، أو ميزة التعلّي على الزمان والمكان. فالإسلام نظام شامل كل فرد يمكن أن يوجد على سطح هذه الكرة الأرضية، أي شامل في الجغرافية، وفي الوقت نفسه شامل للتاريخ، لكل زمان مهما امتد وطال، فهو دين خالد، دين المكان والزمان إلى قيام الساعة التي لا نعرف متى ستكون.

وإذا أردنا أن نعدد النواحي التي شملها الدين الإسلامي، فهي كذلك لا تحصى ولا تعد، فقد جاء هذا الدين ليغطي كل متطلبات الحياة المادية والمعنوية والروحية، وما من صغيرة ولا كبيرة إلا وأخذها بنظر

الاعتبار فهو نظام للدنيا وتنسيق المتطلبات الحياتية الكثيرة جداً، وهو في الوقت نفسه أعداد كامل لما بعد هذه الحياة الدنيا القصيرة قياساً بالآخرة، فقد جمع بين الدنيا والآخرة،

—(444)—

وهذا الجمع هو كل ما يتطلبه الإنسان ليكون سعيداً، ولن يكون مطمئناً في حياته وضامناً آخرته، ذلك العالم المجهول، الذي لا نعرف من تفاصيله إلا القليل.

وحين تقارن الدين الإسلامي بالديانات الأخرى، السماوية والوضعية يقف ديننا الحنيف في مقدمة تلك الديانات، بل يلفها لفا فلا تكون شيئاً مهماً إمامه فإذا سادت الديانة اليهودية في زمان محدد معلوم، وسادت الديانة المسيحية في زمان محدد معلوم آخر، وإذا حكمت ديانات أخرى منطقة معينة محددة أو قوماً معينين، وإذا جاءت تلك الأديان الأخرى بأمور وأحكام ومبادئ محدودة معروفة تناسب وقتها وجغرافيتها ومناطقها، فالدين الإسلامي جاء بمبادئ وأحكام ومواد خالدة خلود الزمان والمكان الدنيويين.

هذه الشمولية وهذا العموم وهذا الخلود، هو أحلى ما تحل به الدين الإسلامي الحنيف فبها جميراً يستحق أن يكون تاجاً لكل الأديان والفعل هو التاج الخالد لكل الأديان، فهو خاتم الأديان ونبيه الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء ولا دين بعده، ولا نبي بعده.

وهذه الشمولية، وهذا التعدد في محتويات الدين، وهذا الخلود في الزمان والمكان وكل ما يتعلق بهذا الدين الحنيف، تتجه نحو هدف واحد، هدف كبير وعظيم، هدف فوق كل الأهداف ذلك هو الله تعالى الواحد الأحد، لا غيره ولا شريك له.

فهي مقابل الشمولية والتعددية في مصاديق الدين الإسلامي هناك هدف عظيم، هو الإيمان بالله واحداً لكل أفعالنا وأعمالنا وحياتنا دنياناً – فهو المضموم المطلق الذي لا شبيه له ولا مثيل له. في قدرته، الذي صمّ هذا الدين الكريم العظيم وأعطاه هذه الشمولية والعمومية التي قدرها على قدر احتياجات عبيده

—(445)—

في الدنيا والآخرة.

ولو كانت هناك أهداف أخرى غير ذلك الهدف الواحد الاصد أو اتجاهات نحو غير الله سبحانه وتعالى، وبعبارة أخرى لو تعددت الإلهية التي يتوجه نحوها الدين الإسلامي، لما كان هذا الدين العظيم المتناسق المتعدد الجوانب والواقع ضمن نسيج، النظام الإسلامي الخالد، الذي فاق كل الأنظمة الإلهية التي كانت قبله، وملا أي فراغ يمكن لأي نظام أن يفك الحلول فيه انه الخلود في الزمان والمكان إلى قيام الساعة.

شمولية القرآن الزمان والمكان

من نافلة الحديث ان نقول ان القرآن كتاب عظيم، كتاب سماوي شامل وخالد، كتاب كوني على أعلى المستويات، اعترف به القاصي والداني، المؤمن، وحتى غير المؤمن من الملل الأخرى، في ماضي الزمان والحاضر والذي سيأتي مستقبلا. والآراء والأقوال التي جاءت بحقه لا تعد ولا تحصى، ولا مجال لذكرها، لأن البحث هنا لا عن القرآن نفسه وإنما هو عن شمولية النظام الإسلامي للزمان والمكان.

ـ وإذا أردنا ان نعرف مدى التأثير والتغيير الذي اداه القرآن الكريم أبان الدعوة الإسلامية الكريمة ـ فيمكننا مقارنة العصر والواقع الذي كان قبل القرآن، والعصر والواقع أيام نزول القرآن وما بعده.

والكل يعرف كم كانت القيم الاجتماعية طالمة في العصر الجاهلي مثل الإسلام، وكم كانت الصراعات كبيرة بين القبائل وبين الفئات المختلفة، وكم كانت الأفكار منحلة والعقائد فاسدة والتعامل مع الأشياء والطبيعة غير معقول.

ـ (446)

ويمكن هنا ان انقل إليكم نصا من «كتاب الأصنام» للكلبي يصدر منه الوضع الفكري للحياة قبل الإسلام كنموذج يمكن مقارنته مع الوضع الفكري الذي استجد بنزول القرآن الكريم ومقدم سيد الكونين محمد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يقول الكلبي : « واستمرت العرب في عبادة الأصنام، فمنهم من اتخذ بيتاً ومنهم من اتخاذ صنماً... ومن لم يقدر ولا على بناء بيت نصب حمراً أمام الحرم وأمام غيره مما استحسن، ثم طاف به كطواوه بالبيت وسموها «الأنصاب».. فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلة أخذ أربته أحجار، فنظر إلى أحستها فاتخذه ربا، وجعل ثلاثة أثاثاً في لقدرها، وإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلة آخر فعل ذلك، فكانوا ينحررون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة يحجون ويعتمرون إليها، وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما

يفعلون عندها ولصباية بها» (1).

أما على المستوى الاجتماعي، فلا تقل المضاللة عن المستوى الفكري ويكتفي أن نأخذ فكرة الوأد الشنيعة التي كانت سائدة عند الجاهليين، والتي ذكرها القرآن بإنكار شديد بقوله : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئَلَتْۚ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (2).

وكيف كان التعامل مع المرأة أو الأئمّة قال تعالى في كتابه : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ طَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَهُوَ كَاظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُّهُمْ سَكُونٌ هُونٌ أَمْ يَدْسُسُهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ والقيم السيئة كثيرة يطول تعدادها، ويمكن للقارئ الرجوع إلى مطانها وهي كثيرة (4).

أما على مستوى العلوم والنظم المعرفية، فكان العصر الجاهلي فقيراً في هذا المجال، وخاصة إذا قارناه بالدول المجاورة من الفرس واليونانيين والروم وغيرهم فلم يكن لديهم نظام اقتصادي واضح، ولم يكونوا يملكون علوماً منظمة

—(447)—

في الطب والهندسة والفلك والرياضيات والكيمياء، وإنّما هي متفرقات وأوليات أملتها التجربة، ففي الطب مثلاً عرفوا بعض العقاقير واستعمالاتها من خلال التجربة لا وفق أنظمة علمية وقوانين راسخة وقبلها كان الفلك فهي معرفة علمية ترتبط بالحاجة ولا تقع ضمن مفاهيم ونظريات (5) يقول صاعد الأندلسـي «للعرب مع هذا معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها وعلم بأنواع الكواكب وأمطارها على حسب ما أدركوه بفترط العناية وطول التجربة لاحتياجهم إلى معرفة ذلك في أسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق» (6).

ومثل الطب والفلك، معلومات في الحيوانات وطبيها والزراعة وبعض الصناعات كصناعات الأسلحة ونحو الآلهة وغيرها مما كانوا يحتاجونه كل ذلك كان على وفق الحاجة والاستعمال اليومي الموقت، دون ان تكون هناك قوانين وأنظمة تحكم معلوماً لهم وصناعاً لهم.

هذه هي صورة مختصرة للوضع الاجتماعي والمعرفي والعلمي في العصر الجاهلي، نقلناها لضرورة مقارنتها بالوضع الذي حدث بعد نزول القرآن الكريم وسيادة الإسلام في أواسط الجزيرة العربية وانتقالها فيما

لقد نزل القرآن الكريم في الجزيرة العربية، وعلى صدر محمد بن عبد الله عليه وآلها وسلم، ولكن في الحقيقة لم ينزل للجزيرة وحدها، ولا لزمان محمد وحده، وإنما كل منذ البداية مصمماً (إن صح التعبير) إلى كل العالم، وإلى كل الزمان زمن محمد الرسول الأعظم وما بعده وإلى قيام الساعة – كما ذكرنا – والآيات التي تدل على هذه الشمولية ليست قليلة، بعضها صريح واضح، وبعضها تستشفه من خلال الآيات القرآنية جميعها، فحين تقرأ القرآن لا تجده يخاطب فئة

–(448)–

محددة من الناس ولا قبيلة معينة ولا طبقة محددة وإنما الكل مخاطبون به جاء لخيرهم لدنياهم ومستقبلهم والآيات الصريحة في ذلك خبر شاهد على ما نقول قال تعالى في حكم كتابه الكريم :

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافِةً لِّلْذَّالِسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكُنْ أَكْثَرَ
الذَّالِسِ لَا يَعْلَمُونَ

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّتُعَالَمَينَ (8).

فما تعنى **كَافِةً لِّلْذَّالِسِ** في الآية الأولى، وما تعني رحمة للعالمين في الآية الثانية، إنما دون شك تقصدان كل الناس وكل العالم بما فيه عالم الجن والأنس. يقول السيد محمد حسين الطباطبائي : « قوله تعالى **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّتُعَالَمَينَ** أي حرمة مرسلة إلى الجماعات البشرية كلهم – والدليل عليه الجمع المحلي بالسلام – وذلك مقتضى عموم الرسالة وهو صلى الله عليه وآلها وسلم رحمة لأهل الدنيا من جهة إتيانه بدين في الأخذ به سعادة أهل الدنيا في دنياهم وأخراهم.

وهو صلى الله عليه وآلها وسلم رحمة لأهل الدنيا من حيث الآثار الحسنة التي سرت من قيامه بالدعوة الحقة في مجتمعاتهم مما يظهر ظهوراً بالغاً بقياس الحياة العامة البشرية اليوم إلى ما قبل بعثته صلى الله عليه وآلها وسلم وتطبيق إحدى الحياتين على الأخرى» (9).

وحين يتحدث السيد الطباطبائي عن سورة الحمد : **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** يقول (وأما **الْعَالَمِينَ** : فهو جمع العالم بفتح اللام بمعنى ما يعلم به كالقالب والخاتم والطابع بمعنى ما

يقلب به وما يختم به، يطلق على جميع الموجودات وعلى كل نوع مؤلف الأفراد والأجزاء منها كعالم الجمال وعالم الإنسان، وعلى كل صنف مجتمع الأفراد أيضاً كعالم العرب وعالم العجم) (10).

القرآن أذن كامل شامل كل أهل الأرض وما يتعلق بهم، وكل زمان الأرض

—(449)—

المرتبط بهذه الدنيا، والفعل، ما ان نزل القرآن حتى انتشر خارج النقطة التي انطلق منها ناشراً أنواره وأحكامه وعلومه في كل أصقاع الأرض، فدخل الناس في دين الله تعالى أفواجاً مقبلين على الإسلام الذي خلصهم من عبودية العبيد، من ظلم الإمبراطوريات الكبيرة الروم والفرس وخصهم من عبادة الأوثان والأصنام، مقدماً لهم نظماً متنوعة أخلاقية اقتصادية، اجتماعية معرفية وكل ما يحتاجه إنسان في سبيل تنظيم حياته الدنيوية والآخرية، جاماً بنيهم، تحت إطار واحد وشعار واحد الإيمان بالله الواحد الأحد والإيمان بالنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم وبالأحكام التي أنزل الله، فالكل تحت هذا الإطار التي أطلق عليها «الإسلام».

لقد جاء الإسلام رحمة إلى كل العالم، وفي فترة وجيزة انتشر وساد مناطق كبيرة من العالم شملت رقاعاً شاسعة جداً. وفي هذا الصدد نذكر ما قاله المؤرخ طه باقر : «انه لم يمضي زمن طويل على نجاح الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتوطيد دعائمها في عهد الخلفاء الراشدين (632 - 661 م) حتى انتشر الإسلام خارج الجزيرة في فترة زمنية قصيرة مدهشة. وامتدت الفتوح العربية بسرعة خاطفة إلى جميع أقطار الشرق الأدنى والأقاليم الشرقية وازدادت اتساعاً في عهد الدولة الأموية (661 - 750 م 41 - 132 هـ)، فشملت رقاعاً شاسعاً دخلت ضمنها شمالي أفريقيا والأندلس (أسبانيا 711) وبلاط إيران وأقاليم ما وراء النهر، وتوطدت الأحوال السياسية والتنظيمات الإدارية لتلك الإمبراطورية الواسعة في عهد الدولة العباسية 32 - 656 هـ، 750 - 1258 م). التي شملت بلداناً كثيرة من أقصى المغرب وأسبانياً وجزراً مهمة في البحر الأبيض مثل صقلية مكريت وقبرص ومالطة وسردينية وجنوبي إيطاليا. والى الشمال من الجزيرة

—(450)—

العربية شملت بلاد الشام وأرمينية، وفي الشرق والجنوب الشرقي بلاد القوافز وفي شرق ما بين النهرين بلاد فارس وأفغانستان وخوارزم ووادي نهر السند إلى تخوم الصين» (11)

الشموليّة لمطالب الحياة الإنسانية، هي العموميّة الأخرى للقرآن أو الإسلام بشكل عام، فليس القرآن كتاباً محدداً في موضوع من الموضوعات كما في الكتب الأرضية الكثيرة الأخرى، أبداً ليس القرآن كذلك، انه كتاب النهي شامل لكل ما يحتاجه الإنسان في حاضره ومستقبله في دنياه وآخرته، ولعل من الخطأ الفادح أن يعتبره البعض كتاباً فيزيائياً أو كيميائياً أو رياضياً أو تاريخياً متخصصاً أو أخلاقياً، ولو كان كذلك لكان وقتياً كما في الكتب المتخصصة الأخرى.

القرآن في الحقيقة أعلى وأوسع من كل ذلك انه كتاب مفاهيم وكلمات ولمحات أحياناً ورموز أحياناً أخرى، وواقع عامة، وأحياناً محددة، ودستور عام للأخلاق والأعداد الصحيح لخلق إنسان متكامل. القرآن جمع كل ذلك.

لكننا إذا أردنا التماس الهدف الحقيقي الكبير للقرآن، فالهداية هي الأساس، هداية الإنسان وإخراجه من ظلمات الجهل إلى نور الحياة والمسيرة الصالحة، وكل ما جاء به من أمور أخرى وموضوعات متنوعة تصب في هذا الهدف العظيم، وهو الهدایة الكبرى إلى النور والى الحق وبالتالي الاتجاه نحو الله العلي القدير خالق الإنسان ومنزل القرآن والرسول الأكرم من أجل الإنسان ومن أجل سعادته في الدارين. وقد أكد القرآن هذا المعنى، الهدایة في أكثر من آية شريفة، قال تعالى في محكم كتابه الكريم : ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَنزَلَ لَنَا هُدًىٰ لِتَذَكَّرَ الظُّلُمَاتُ إِنَّ رَبَّكَ ذُو الْعِزَّةِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِنَّ رَبَّهُمْ صَرَاطُ الْمُعَزِّيزِ الْحَمَدُ لِلَّهِ﴾ (12).

ومن خلال هذه الهدایة الكبيرة وإخراج الناس من ظلمات إلى النور يضع الإنسان يديه على كل منابع الحياة من أجل حياته ومستقبله «وقد ربط القرآن الكريم الهدف الأول (الهدایة) وبأسلوب إعجازي فريد، بالنظر إلى تلك المخلوقات والظواهر، وخاصة الآثار التي تقع في متناول الحس، ليستنتج الإنسان كم هو صغير تجاه الكون وقواه الكبيرة من جهة، وكم هو والكون ضئيلان إزاء الخالق المبدع من جهة أخرى، وهو طريق فطري ينتهي إلى الإذعان بع神性 الخالق» (13).

وهذا الرابط بين الحياة ومنابع الحياة والآثار التي خلقها الله في العالم والكون، هو الطريق الأمثل إلى الاتجاه لفهم ع神性 الله وقدرته على الإبداع. فالكل يصب في طريق الهدایة الذي أراده الله تعالى للإنسان وأكده قرآن المجيد من أجل حياة آمنة طيبة وآخرة مضمونة فيها رضا الله.

والحقيقة ان القرآن الكريم - بنظره عامة - لم يغادر صغيرة ولا كبيرة، وكيف يغادر ذلك وهو القرآن الخالد الممتد زماناً ومكاناً، وما معنى الخلود والشمول والختمية إذا لم يحصي كل ما يحتاجه الإنسان المسلم من احتياجات ومطالبات؟ وما الفرق بينه وبين الإنجيل والتوراة والكتب المقدسة وغير المقدسة الأخرى. انه شامل عام دون تفصيلات - كما قلنا - ومن أراد التفصيلات فعلية أقوال الرسول الكريم وأهل بيته الكرام، واجتهادات العلماء في ضوء القرآن والسنة.

لقد حمل القرآن كل الأوليات التي توفر للإنسان احتياجاته المادية والمعنوية، وقد نص على هذا المعنى في أكثر من آية... قال تعالى في قرآنـه: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾(14) وقال أيضاً ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾(15) لكي لا يبقى عذر لنا، نذهب به يمنه ويسره ونجاوز ما أنزله القرآنـ. وفي الوقت نفسه قدم لنا بعض التفصيلات وفي مجالات مختلفة كثيرة جداً.

ففي مجال الأحكام الشرعية وردت نصوص قرآنية كثيرة نصت على هذا الحكم بالحلال أو الحرام، كقضايا الزواج والطلاق والكذب والسرقات والاعتداء والقتل والنفاق والزنـ والربـا والبيع والشراء وأحكام أخرى كثيرة جداً، أطلق عليها اسم آيات الأحكام، وقد الف فيها المفسرون والفقهاء كتبـاً كثيرة يمكن الرجوع إليها .

ومن هذه النصوص ﴿فَمَا نَكِحُوا مِمَّا طَابَ لَكُمْ مِّنَ الدِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَةٌ وَرُبْعَةٌ﴾(16).

ومنها أيضاً : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيهِمْ جَزَاءً بِمَا كَسَبُوا رَكَابًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(17).

ومنها أيضاً قوله تعالى : ﴿وَأَخْلَقَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾(18).

وهناك معارف اعتقادية زخر بها القرآنـ، طابت العقل السليم والفتـرة التي فطر الله بها الإنسان، فقد أشار القرآنـ إلى صفات اللهـ : ومن تلك النصوص : ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾(19).

وقولـه تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوّرُ لَهُ أَلْسُونَاتُ الْجُنُونَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(20).

وقدم أدلة على وحدانية الله تعالى بقوله : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلٰهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَ زَمَنٌ﴾(21).

وتحدد عن المعاد بقوله : ﴿فُلِلَ اللَّهُ يَعْبُدُ أُولَئِكَ تُؤْمِنُ يُعَيِّدُهُ فَأَنَّزَنَّ تُؤْفَ فَكُونَ﴾(22).

وتحدد عن العدل قائلاً : ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعِدْلِ﴾(23).

وقال أيضاً : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعِدْلِ﴾(24).

وحرم الفواحش والفساد : قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبُّكَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَاهَرَ مِنْهَا﴾

-(453)-

وَمَا بَطَانَ وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْذِرُ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(25).

وان لا تزر وازرة وزر أخرى قال تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازْرَةٌ وَزِرَةٌ أُخْرَى﴾(26).

وجعل المساواة بين البشر، وجعل أساس المفاصلة، التقوى قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتِلُم﴾(27).

ولافرق بين الرجل والمرأة في الأصل، وإنما في الخصوصيات فالحساب والجزاء واحد لك منهما: قال تعالى : ﴿أَنْزَلِي لَا أُضْرِعُ عَمَلَ عَامِلٍ مَنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾(28).

وتحدد في التاريخ وجعله عبرة لمن يعتبر، قال تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْأَذْدِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(29).

وجعل للأنبياء مساحة واسعة – وخاصة كبارهم (أولوا العزم) وجعل حياتهم وصراحتهم مع الباطل وأفكارهم وأعمالهم نماذج للخير والعدل والاعتبار، وفي قصص نوح وموسى وعيسى وإبراهيم ويوسف وأيوب وسلمان وغيرهم مما كان قبل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خير عبرة وتجارب للمسلمين في حياتهم، وحين يصل القرآن إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم يضعه في مقدمة الأنبياء و يجعل له مساحة واسعة، فهو النموذج الأمثل للبشر، حين يصفه الله تعالى **لَعَلَىٰ خُلُقِٰ عَظَمٍ** (30) وهو المسجد الحقيقي للإسلام.

ويستعرض القرآن الكريم أموراً مستقبلية غيبية كقوله تعالى **إِنَّ رَبَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِٰ عَظَمٍ** فـي أَدْرَكَ
الْأَرْضَ وَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ غَافِلُونَ سَيَغْتَبُونَ فـي بـصـرـهـ سـنـدـيـنـ لـلـأـمـرـ مـنـ
قـبـلـ وـمـنـ بـعـدـ وـيـأـوـمـئـذـ يـفـرـحـ الـمـؤـمـنـوـنـ (31) وهناك من المعلومات الغيبية
الجاهزة الكثير الكثير، حيث لا سبيل إلى الحصول عليها إلا من القرآن، فهو مصدر رائع لم يستطع أي
مصدر أن يقدم ولا جزءاً مما قدم القرآن في هذا المجال، وفي مختلف أنواع المعرفة.

— (454) —

وفي العصر الحالي يبرز الأعجاز العلمي في القرآن على أعظم صوره فقد تحدث القرآن عن أمور علمية لم تكن معروفة في الوقت الذي نزل به القرآن، وهناك مواد علمية لم تكتشف إلا في عصر العلم والتكنولوجيا ويكتفي هنا أن اذكر إعجاب عالم فرنسي كبير أسلم وآمن بالقرآن ليضعه فوق الإنجيل والتوراة ويعجب به أشد إعجاب باعتباره سابقاً زمنياً معارف العصر الحالية.

يقول موريس بوكاي : «لقد أدهشتني في البداية هذه الصورة العلمية الخاصة بالقرآن إلى حد بعيد لأنني لم أكن أظن أبداً أنه يمكن حتى هذا الزمن ان تكتشف في نص مكتوب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، عدداً من اليقينيات المتصلة بموضوعات شديدة التنوع ومتفرقة تماماً مع المعرفة العلمية الحديثة» (32).

ثم يقول : «وقد أغرت انتباها خاصاً جداً لما يعطيه من وصف لعدد من الظواهر الطبيعية. لقد أدهشتني دقة بعض تفاصيل الكتاب المندرجة في النص الأصلي بسبب توافقها مع أحد مفاهيمنا اليوم، ولكن التي لا يمكن لإنسان في عصر محمد أن تكون له عنها أية فكرة» (33)

ويقول أيضاً : «والذي يدهشتني فكرة من يواجه مثل هذا النص للمرة الأولى، هو غزارة الموضوعات المطروحة مثل الخلق، والفلك، وعرض بعض الموضوعات الخاصة بالأرض و الجنس الحيوان والنبات، وتکاثر الإنسان، تلك الأمور التي نجد عنها في التوراة دون نص القرآن أخطاء علمية كبيرة، تحملني على

التساؤل : إذا كان كاتب القرآن بشراً فكيف أمكنه في القرن السابع الميلادي كتابة ما يثبت أنه اليوم متفق مع المعرفة العلمية الحديثة ؟ » (34)

ان شمولية القرآن لكل مطالب وموضوعات الحياة تعني في الوقت نفسه

—(455)—

حضوره دائماً وأبداً أفقياً وعمودياً، وحيث ان العصر عصر علمي فسيكون لحضور الجانب العلمي وقع كبير في النفوس والعقول، فالابحاث المتقدمة في الحياة والكون في الوقت الحاضر ستزيد من روعة القرآن وستعطيه عالمية وشمولية أكبر من ذي قبل. وفي هذا الصدد يذكر د. عماد الدين خليل : «ان القرآن يظل في حالة حضور دائم في قلب العالم والكون، يعايش سننها ونواتها ويحدثنا عنهما، وانه لأمر بديهي ان تتعانق معطيات العلم وتتواريا لا ان تتضادا أو تقوم بينهما الحاجز والجدران، ذلك ان مصدر العطاء واحد وهو الله جل وعلا صانع السنن والنواتيات ومنزل القرآن.. خالق الكون والعالم وباعت الإنسان قوله تعالى : كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (35).

وحضور القرآن يعني انه تحدث عن أشياء كثيرة جداً، عن موضوعات قديمة، وأخرى مستحدثة لم تكن يوم نزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل أربعة عشر قرناً. ومن الموضوعات العلمية الكثيرة التي تحدث عنها القرآن : عن الكون والأفلاك كقوله تعالى : وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقْرَرٍ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَالِيمِ وَالْقَمَرُ قَدْرَ رَاهُ مَدَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنْدَغُ فِيهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرُ وَلَا اللَّهُ يَمْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (36).

وتحدث عن الطعام والماء والزراعة بقوله : فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْنَاسَانُ إِلَيْ طَعَامِهِ أَرْسَأَ صَبَبَدَنَاءَ الْمَاءَ صَبَبَدَنَاءَ ثُمَّ شَقَقَدَنَاءَ اَلْأَرْضَ شَقَّدَنَاءَ فَأَنْبَتَهَا فِيهَا حَبَّدَنَاءَ وَعَنَبَدَنَاءَ وَقَصَبَدَنَاءَ وَزَيْتُونَدَنَاءَ وَزَخَّدَنَاءَ وَحَدَّائِقَ غُلْبَدَنَاءَ وَفَاكِهَةَ وَأَبَدَنَاءَ (37).

وتحدث عن خلق الإنسان فـ«لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْنَاسَانُ مِمْ خُلُقَ» (38).

وتحدث عن الجبال وطبقات الأرض فقال تعالى : وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ

وعن البحار : هَوَهُوَ الْمَذْدِي مَرَاجَ الْبَحْرَيْنَ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مَطْجٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَجْجُورًا (40).

وعن الرياح والسماء وطاقةهما، قال تعالى : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُنْزِي سَمَاءً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصَبِّبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرُفُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَدًا بَرْ قِبَهُ يَذْهَبُ بِمَا لَأَبْصَارَ (41).

وهناك آيات كونية علمية كثيرة تحدثت عن موضوعات علمية شتى المجال لذكرها ويمكن الرجوع إلى مظاها حيث جمعها الباحثون في كتب خاصة أو ضمن كتب التفسير (42).

لقد جمع القرآن كل شيء، لكن حديثه فوق كل الأشياء وفوق كل الجزئيات المتغيرة وفوق كل العلوم الضيقة المحدودة في الزمان والمكان، وهنا يمكن معنى الأعجاز والتحدي لكل ماعداه.... وخير ما اختتم به هذا الموضوع قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في شمولية القرآن وهو : «وفي القرآن نباً ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم» (43) وهذا أروع معنى للشمولية والخلود القرآني.

شمولية التراث :

بعد الحديث عن شمولية القرآن في الزمان والمكان والعطاء، وكل ما يتوقعه إنسان، يكون من المناسب الحديث عن شمولية التراث الإسلامي. فالتراث هو كل ما بقي لنا من بعد القرآن والحديث من انتاجات المفكرين وتسجيلات الأحداث والإنجازات التي قام بها المسلمون ومن دخلوا رحاب الإسلام

وهو غزير وهايل وثمين على الرغم من الخسائر التي لحقته من ضياع وتلف الكثير من المخطوطات وتشويهها وسرقتها وحرقها وخاصة زمن الغزو المغولي.

وهو الان متفرق في المكتبات العامة والخاصة والمتاحف الدولية وبيوت الأغنياء والخزائن الخاصة والجامعات والمعاهد العلمية والمراكز الثقافية والمؤسسات العلمية، الكثيرة المنتشرة في كل انحاء العالم ومقدر عددها بين (3 – 5) ملايين مخطوطة (44).

واغلبه مخطوط على شكل كتب خطية على الورق أو البردي، والقليل منه حقق وطبع والبعض من طبع دون تحقيق وهناك نوع آخر من التراث، وهو تلك البقايا الأثرية الموجودة في المتاحف وبعض بيوت الأثرياء، كالأقلام والمحابر وأدوات الكتابة الأخرى، والمنابر التي كان يرتقيها الخطباء والأجهزة الطبية كالمسارط والسكاكين والأجهزة الكيميائية كالدوارق والأوانى والأدوات الهندسية والأدوات الفلكية كالاسطربلات، إضافة إلى غير المنقولات كالمساجد والجواامع والمرآصد والبيمارستانات (المستشفيات) وما إلى ذلك مما كان لدى المسلمين أيام حضارتهم.

كل هذه الأدوات والأجهزة إضافة إلى كتب الخطية، تعد ضمن التراث الذي خلفه لنا المسلمون الأجداد، وهي كما رأينا موجودات متنوعة تدخل ضمن شمولية الإسلام لكل مرافق الحياة.

ولعل في طليعتها تقف الكتب الخطية الموروثة، فهي في الحقيقة خلاصات عقول علمائنا زمان ازدهارهم، ولاشك ان قسمًا منها كتب بأيديهم، أي بأيدي العلماء أنفسهم، وفي هذه الحالة تكون ثمينة جداً.

—(458)—

وقد غطت كل مراافق الحياة من دينية أو دنيوية، حيث التكامل الذي طبع الإسلام بهويته.

فهناك الكتب الفقهية لكتاب أئمة الفقه وصلت إلينا سالمه بخطوط قديمة، وهناك كتب الأصول المتنوعة والعقائد، وقد احتوت عصارة عقول علمائها لتصل إلينا ونبني فوقها من عصارات الجدد.

وهناك كتب الحديث المتنوعة، وأصولها وقد وصل منها الكثير مما درس وحقق، وصل على شكل مجموعات منظمة مقسمة.

وهناك كتب النحو والبلاغة والأدب والشعر وصلتنا على أشكال مختلفة عامة تجمع الموضوع الواحد بما يحتوي من فروع، وخاصة في موضوع واحد.

فمن الكتب العامة مثلاً كتاب سيبويه (الكتاب) وهو مطبوع، وغيرها من الخاصة مثلاً : «كتاب المذكر والمؤنث» لأبي حاتم السبحستاني ومن الشعر وصلتنا مجاميع مجموعه وأخرى مفردة، قصيدة واحدة إضافة إلى كتب اللغة والأدب والأمثال والغرائب...

وهناك كتب التراث العلمي... وهي كثيرة أيضاً، وقد جاء الاهتمام بها متأخراً ككتب البيروني في الفلك والجيولوجيا وكتب الرازى وابن سينا في الطب وكتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي وكتب جابر بن حيان في الكيمياء (طبعت على شكل رسائل جمعها بول كرواسي) إضافة إلى كتب في الحيوان والنبات والهندسة... وهناك أنواع أخرى من التأليفات في الفروع العلمية الأخرى. ومن مجموع هذا التراث ندرك جيداً ان الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية، وبوحي من القرآن الكريم، جمع كل ما يمت إلى الحياة الدنيا والأخرية من صلة.

—(459)—

اما مضمون هذا التراث العريض فيمكن ان نلتمسها من خلال العلوم الكثيرة التي افرزها النظام الإسلامي، والتي فاقت كل علوم الحضارات الأخرى.

الشمولية في العلوم :

التكامل أهم صيغة يمكن ان توصف بها الحضارة الإسلامية... فهي حضارة مادية تهتم بالدنيا وعلوم الدنيا التي يحتاجها الإنسان ليقوم من خلالها بأعباء الحياة، وروحية دينية من جانب آخر، فالعلوم الدنيوية المادية على أهميتها هي في الحقيقة جاءت لتنصب في الحياة الآخرة (فالدنيا مزرعة الآخرة) وهذه اشمولية وهذه الصفة الفريدة لا تجدها في كل الحضارات لا الحضارات السابقة على الإسلام ولا الحضارة الحديثة اللاحقة بعد الإسلام. فغالباً ما كانت قائمة على الخرافية والأسطورة والخرعيلات التي ما انزل الله بها من سلطان، وكلنا يعرف إنها قامت على تعدد الآلهة وعبادة الأصنام والأوثان وحتى التوحيد الذي ظهر في مصر الفرعونية كان توحيداً وثنياً، فإننا نتون الفرعون المصري وحد جميع الآلهة المعروفة في قوته بالله واحد اسمه (آتون) أي الشمس أو قرص الشمس، وقد عده الإله الواحد للكون بأسره فلا يقتصر الإيمان به على قطر دون آخر أو إقليم دون إقليم»(45) لكنه في كل الأحوال هو الشمس المخلوقة الله

سبحانه، فهو توحيد وثنى ولا معنى للإلهية الحقيقة فيه.

أما الحضارة التي أعقبت الحضارة الإسلامية أي الغربية، فهي كذلك ابتعدت عن الروح والروحية، وهي وإن كان أساسها الدين المسيحي إلا إنها في الحقيقة صارت بعيدة عن روح هذه الديانة، فهي مادية بحتة إضافة إلى إيمانها بالخرافات

—(460)—

التي لم ينزل الله بها من سلطان من هنا تأتي قوة الشمولية التي تحلّ بها الدين الإسلامي فهو الدين الحقيقي الجامع بين المادة والروح في نسيج رائع متكملاً لا ينفصّم، وإذا انفصّم في بعض المناطق فذلك لأن المسلمين الذين اعتنقوا لم يكونوا مسلمين حقيقيين، يعرفون الإسلام حق المعرفة.

ومن هنا أيضاً أكد الإسلام العلوم المختلفة، وبالطبع النافعة وليس الضارة، وقد ورد النهي عن العلوم الضارة في كثير من المصادر والأحاديث.

وتكمّل العلوم يأتي من شمولها للعلوم الدنيوية والعلوم الأخروية، فقد جمّع الإسلام أنواعاً متنوّعة ومتكمّلة من العلوم وقد قسمها المؤرخون والباحثون إلى نوعين أساسيين من العلوم.

ولعل أول من جمع العلوم وصنفها هو جابر بن حيان المتوفى نحو سنة 180 هـ فقد جمع العلوم في نوعين، يقول : (لما كانت العلوم على ضربين، علم الدين وعلم الدنيا، فكان علم الدين فيما منقسمان قسمين شرعاً وعقلياً، وكان العقلي منها منقسمان قسمين...) (46)

وبالطبع يضع كل العلوم المعروفة في عصره تحت هذين الاطارين العامين.

ويعد الفارابي الفيلسوف الإسلامي الأول الذي اهتم بإحصاء العلوم وقد صنف كتاباً شهيراً جمع فيه علم عصره المعروفة وأسماه «إحصاء العلوم» (47) وفي هذا الكتاب يذكر العلوم المشهورة في عصره ويقسم

محتوياته إلى خمسة فصول، يتحدث في الفصل الأول عن علم اللسان واجزائه وفي الفصل الثاني في علم المنطق واجزائه والثالث في علوم التعاليم والمقصود بها العلوم الرياضية والطبيعية ويتحدث في الفصل الرابع عن العلم الطبيعي وأجزائه وفي العلم الإلهي واجزائه، وفي الفصل الخامس يتحدث عن العلم المدني واجزائه وفي علم الفقه (48).

—(461)—

وبتطور العلوم وتراكم المعرفة الحضارة وتشعب الاحتياجات ازدادت العلوم. وفي القرن الثامن ويتراكم التراث الحضاري أمام العلامة ابن خلدون (المتوفى سنة 808) أصبح أكثر وضوحاً في ذهنه، فقسم جميع العلوم المعروفة في عصره إلى نوعين أساسيين كبيرين ينضم تحت كل نوع فروع كثيرة.

فالأول العلوم الحكمية وهي : صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وانحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يقفه نظره ويحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر (49).

والثاني العلوم النقلية الوضعية وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواقع الشرعي ولا مجال للعقل فيها إلا في إلحاد الفروع من مسائلها بالأصول لأن الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلي بمجرد وضعه فتحتاج إلى إلحاد بوجه قياسي(50).

ثم يستقرء ابن خلدون العلوم التي تنطوي تحت هذين المصنفين الأساسيين فيذكر : في فصول متالية:

— في علوم القرآن من التفسير والقراءات (51).

— علوم الحديث

— علم الفقه وما يتبعه من الفرائض

— علم الفرائض

— أصول الفقه وما يتعلق به من الجدل والخلافيات

- علم الكلام

-(462)-

- علم التصوف

- تعبير الرؤيا

ثم يأتي على العلوم العقلية وأصنافها فيذكر : (52).

- العلوم العددية

- ومن فروع علم العدد صناعة الحساب

- ومن فروعه الجبر والمقابلة

- ومن فروعه أيضاً المعاملات

- العلوم الهندسية

- ومن فروع الهندسة المساحة

- علم الهيئة

- ومن فروعه علم الازياج

- علم المنطق

- الطبيعيات

- علم الطب

- الفلاحة

- علم الإلهيات

- علوم السحر والطلسمات

- علم الكيمياء

ثم يأتي على علوم اللسان العربي فيذكر : (53).

- علم النحو - وعلم اللغة - وعلم البيان - وعلم الأدب

وكل فرع يتفرع إلى فروع وهكذا يحصى ما توافر له من العلوم في عصره.

-(463)-

وحيث نأتي على القرون اللاحقة بعد العلوم قد ازدادت بشكل كبير حتى لتجد المؤلف (طاش كبرى زاده) الذي عاش بين سنة 901 هـ - 968 هـ يؤلف كتاباً من ثلاثة مجلدات يجمع فيها كل العلوم التي عرفها عصره، ولنقرأ ما يقول تحت عنوان في بيان حصر العلوم في الأجمال يقول : «وقال بعض الفضلاء : علم التفسير لا يتم إلا بأربعة وعشرين علمًا على ما هو المختار عند المفسرين...» (54)

دون فيها كتاباً. وقيل إن العلوم الحكمية تتضمن خمسة عشر فناً إلا ان فروعها أكثر من خمسين. كما سبق عليه، ثم قال نقاً عن بعض العلماء : إن العلوم المدونة ثلاثمائة وستة وستون علمًا ثم قال والمختار عندي أن عدد العلوم أكثر من ان يضيّقه قلم «(55).

ولاشك ان هذه العلوم وغيرها مما لم نذكر، تشمل كل جوانب الحياة دنيا وآخرة، وبه في الحقيقة لم تتم بهذا الشكل المذهل لو لا القرآن الكريم والإسلام نفسه، فقد حث القرآن في كثير من آياته على العلم والعلماء والاهتمام بكل ما يهم الإنسان ويكمّل حياته، فإذا كانت العلوم النقلية والشرعية قد جاءت

مباشرة من القرآن، حيث عليها ودعا إليها، فإن العلوم العقلية المتنوعة جاءت بسبب من حيث القرآن على العلم كقوله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِيَادَ مَنْ﴾ (56) أو قوله تعالى ﴿هَلْ بَسْطَوْيَ الْأَذْرِينَ يَعْلَمُونَ وَالْأَذْرِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (57) أو قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مَنْ عَبَادَهُ الْعُلَمَاءُ﴾ (58) وما إلى ذلك.

وكذلك حيث الرسول الأعظم على العلم وتنظيم الحياة حيث قال «ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنّما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بخط وافر» (59).

وقال أيضاً ناقلاً قول المولى العلي القدير : «يا معاشر العلماء اني لم أضع فيكم إلا لعلمي بكم، ولم أضع علمي فيكم لا عذبكم، اذهبوا فقد غرفت لكم» (60).

من هنا نعرف ان الشمولية في العلوم لم تأت لو لم يكن النظام الإسلامي نفسه نظاماً عالمياً شمولياً لكل شيء، جاءت الشمولية من صميمه لا من خارجه، بدواتع أخرى...

الهدف الأسمى وراء الشمولية

اما الهدف وراء هذا التنوع والتعدد والكثرة من الأحكام والعلوم والعطاءات والجوانب الكثيرة التي جاء بها الإسلام فهو اولاً، فهذه وإن جاءت لخير البشر وتنظيم الحياة وبناء الحياة الروحية والمادية، إلا أنها - في التالي - تصب في رضا الله، وفي حضرته ولولاه لما كانوا وما خلق الجنّة والخلود الأبدي قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَانَ لِيَعْبُدُونِ﴾ (61) إن البشر لم يخلقوا دون معنى، لم يخلقوا ليأكلوا وبناؤوا ويعملوا ويموتوا كما تموت الحيوانات والبهائم. أبداً لم يكونوا كذلك، وإنّما اعدهم الله لحياة أفضل ومقام أسمى، هو الاتجاه نحو الله العلي القدير الذي وعدهم بالخير والنعيم الدائم قال تعالى في محكم كتابه الكريم : ﴿أَنَّهُمْ لَا أُمُّضِي عَمَلَهُمْ مَنْكُمْ مَنْ ذَكَرَهُ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مَنْ بَعْضُهُ﴾ (62).

ان هذا الهدف هو الذي أعطى معنى للحياة قويمة لحياتنا القصيرة ولولاه

ل كانت تافهة، ول كانت ثورة الإنسان على نفسه وأوضاعه وقياً له بالانتحار هو الهدف البديل عن الهدف الحقيقي، وهكذا وجدنا كثيراً ممن لا هدف لهم غير الحياة الدنيا، وجدنا الانتحار هو الخلاص الوحيد من مآسي الحياة وصعوباتها ...

لقد من المهم على المؤمنين أن يكملوا بين دنياهم وآخرتهم بين الأهداف الدنيوية المحدودة والقصيرة من أجل أن نعيش سعيداً مادياً ... وبين الحياة الأسمى الحياة الخالدة في ظل رحمة رب العالمين والقرب من نعمته الخالدة. فكان هو الهدف ولا غير وكان الاتجاه نحوه ولا غير. فهو هدف الأهداف الذي جعل الحياة ممكناً ورائعاً في ظل مرضاته والأمل به ونعم الأمل.

الهوا مش :

- 1 - ابن السائب الكلبي، هشام بن محمد، كتاب الأمصار ص 33.
- 2 - سورة التكوير : الآية 8.
- 3 - سورة النحل : الآيات 49 - 58 .
- 4 - أو في كتاب كتب عن العصر الجاهلي قبل الإسلام كتاب د. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملاتين، بيروت 1968.
- 5 - المؤمن - عبد الأمير - الطاقة المحركة لانتقال العلوم إلى الحضارة الإسلامية مجلة الجامعة الإسلامية - العدد الثالث السنة الثانية لندن تموز 1995.
- 6 - صاعد الاندلسي، طبقات الأمم ص 51 طبعة مصر.
- 7 - سور سباء، الآية 28.
- 8 - سورة الأنبياء، الآية 107.
- 9 - السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن ح 14 ص 332 - 333.

10 - المرجع نفسه، ج 1 ص 24.

11 - طه باقر، موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية ص 163.

-(466)-

12 - سورة إبراهيم : الآية 1.

13 - مجلة التوحيد العدد 66، تموز 1993 ص 139.

14 - سورة الأنعام الآية 38.

15 - سورة النحل الآية 89.

16 - سورة النساء الآية 3.

17 - سورة المائدة الآية 38.

18 - سورة البقرة الآية 275.

19 - سورة البقرة : الآية 163.

20 - سورة الحشر الآية 24.

21 - سورة الأنبياء الآية 22.

22 - سورة يوئيل الآية 34.

23 - سورة النساء الآية 58.

24 – سورة النحل الآية 90.

25 – سورة الأعراف الآية 33.

26 – سورة الأنعام الآية 164.

27 – سورة الحجرات الآية 13.

28 – سورة آل عمران الآية 195.

29 – سورة غافر الآية 82.

30 – سورة القلم الآية 4.

31 – سورة الروم الآيات 2 – 3.

32 – موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ص 133.

33 – المرجع نفسه ص 114.

34 – المرجع نفسه ص 14.

35 – إبراهيم بن على الوزير – على مشارف القرن الخامس عشر الهجري ص 114.

36 – سورة يس – الآيات 38 – 39 ، 40.

37 – سورة عبس الآيات 24 – 31.

38 – سورة الطارق الآية 5.

39 – سورة فاطر، الآية 27.

40 – سورة الفرقان، الآية 53.

–(467)–

41 – سورة النور الآية 43.

42 – في كتاب الجوادر في تفسير القرآن الكريم، يذكر مؤلفه طنطاوي جوهرى ان هناك 750 آية علمية، ج 1 ص 3.

43 – نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام قصار الحكم رقم 313 ص 530.

44 – في مقابلة مع باحث المخطوطات كوركيس عواد سنة 1989 ذكر «ان جميع المؤلفات العربية التي صنفت من صدر الإسلام حتى سنة 920 – 1514 – وهي السنة التي طبع فيها أول كتاب عربي في العالم – كانت مخطوطات كتبها المؤلفون والخطاطون والناسخ وتأتي اللغة العربية في طليعة لغات العالم التي عرفت بوفرة مخطوطاتها، التي كتبت في ثلاث قارات يه آسيا وأفريقيا وأوروبا .. والمعنيون بشؤون المخطوطات العربية يقدرون عددها بأكثر من «ثلاثة ملايين» مخطوطة، ومنهم من يوصلها إلى (خمسة ملايين) مخطوطة تفرق شملها في انحاء العالم » مجلة كل العرب العدد 352 / 22 ما يو 1989.

45 – فؤاد محمد شبل، اخناتون رائد الثورة الثقافية ص 64.

46 – كتاب الحدود من رسائل جابر التي اختارها بول كراوس ص 97.

47 – الكتاب محقق ومطبوع تحقيق الدكتور عثمان أمين.

48 – مجلة التوحيد العدد 63 ص 482.

49 – المرجع نفسه ص 483.

. 483 – المرجع نفسه ص 50

. 484 – المرجع نفسه ص 51

. 529 – المرجع نفسه ص 52

. 603 – المرجع نفسه ص 53

. 75 – طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ج 1 ص 75.

. 86 – المصدر نفسه ج 1 ص 55

. 114 – سورة طه الآية 56

. 9 – سورة الزمر – الآية 57

. 28 – سورة فاطر الآية 58

. 10 – نقا عن الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (الرسول والعلم) ص 59

. 10 – مفتاح السعادة (مراجع سابق) ص 60

. 56 – سورة الذاريات، الآية 61

. 195 – سورة آل عمران، الآية 62